(٤) القضية الفلسطينية عسكريا

شهد الشهر الماضي حدثا من أهم احداث الصراع العربي — الاسرائيلي ، وهو فصل القوات على الجبهة السورية وانسحاب القوات الإسرائيلية من الاراضي السورية التي احتلتها في عام ١٩٧٣ وجزء من الاراضي السورية المحتلة في حرب ١٩٦٧ . كما شهد عددا من الاحداث العسكرية الاخرى ، وستضم الشهريات العسكرية (القضية الفلسطينية عسكريا) لهذا العدد مجموعة من الانباء العسكرية أعدها محمود عزمي وهشام عبدالله من القسم العسكري في المركز ، بعد ان افردنا لفصل القوات على الجبهة السورية مقالا خاصا في هذا العدد .

١ — تطور المدفعية الاسرائيلية

في ١٩٧٤/٥/٨ قال الجنرال مردخاي جور رئيس الاركان الاسرائيلي اثناء حفلة تخريج دورة ضباط مدفعية ان « احدى عبر الحرب الواضحة ، اننا منذ حرب يوم الغفران ، نحاول ان نبني منكم جبهة دفاع قوية ، سواء من الناحية الكمية او النوعية ... فالنيران التي تقذفونها هي النيران التي تمكن من استمرار الحركة الى الامام . اننا نريد مدافع بعيدة المدى ، وقذائفها ثقيلة جدا . وينبغي ان تكون رغبتكم وهدفكم ، هو التحرك مع بقية الاسلحة الى الامام بقدر الامكان ، وباختصار، ان تكونوا اول من يصل الى كل هدف في ارض العدو ... ان هذا هو الهجوم الحقيقي في الحرب الحديثة » (ر.ا.ا. ، عدد ٥٢٨) .

والواقع ان احد الدروس الهامة والبارزة لحرب ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، على المستوى التكتيكي ، ان الاعتماد بصورة شبه مطلقة على القوة النارية لسلاح الطيران ، في شكل الدعم القريب « Close air support » الذي يقصف أهداف محددة داخل ميدان المعركة المباشر ، وبناء على طلب قائد القوة البرية المقاتلة في المكان نفسه ، كبديل رئيسي لدعم المدفعية الميدانية والمتوسطة بالنيران للقوات المدرعة او المشاة الميكانيكية والمترجلة ، وهو الاعتماد الذي غالت فيه العقيدة القتالية الاسرائيلية نتيجة لخبرتها خلال حرب ١٩٦٧ الخاطفة ، قد ثبت خطؤه بصورة عملية واضحة خلال حرب ١٩٧٣ خاصة خلال مرحلتها الاولى ، حين حيدت شبكة الدفاع العربي المتطورة القدرة الفعالة للقاذفات المقاتلة الاسرائيلية « سكاي هوك » و « فانتوم » فوق ساحات المعارك المباشرة ، وجعلت عمليات الدعم الجوي القريب او الدعم الجوي المباشر Direct air » « support الذي يستهدف قواعد القوات العربية، باهظة الثمن بالنسبة الى الطيران الاسرائيلي المحدود الحجم نسبيا ، والمعد للحرب القصيرة التي تعطي مردودا كبيرا على المستوى التكتيكي والاستراتيجي بأفضل اقتصاد ممكن للقوى .

وتمتد الجذور التاريخية للعقيدة العسكرية الاسرائيلية المذكورة الى نظرية الحرب الخاطفة الالمانية « بليتزكريج » التي نفذت بنجاح في سنوات ١٩٣٩ — ١٩٤١، وقد تبنت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية نظرية الحرب القصيرة الخاطفة بحسم ووضوح كاملين خلال فترة ما بين حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ ، واعدت جهازها العسكري على اساس هذه النظرية ، ولذلك أعطيت الاولوية لسلاح الطيران يليه سلاح المدرعات واعتبرا سلاحا الحسم الاساسيان ، ولذلك اختلت النسبة في التسليح كما ونوعا ، وكذلك في المهام القتالية ، بين سلاحي الطيران والمدرعات من جهة وبين المشاة والمدفعية من جهة اخرى عشية حرب ١٩٦٧ ، وجاءت نتائج الحرب بحجمها الكبير غير المتوقع (حتى من جانب القادة الاسرائيليين) لترسيخ صحة اختيار القيادة العسكرية الاسرائيلية لعقيدتها القتالية ، ولترتيب اولويات التسليح والتنظيم في الجيش الاسرائيلي ، ولذلك قال « آلون » عقب حرب ١٩٦٧ « ويبدو لي انه في تنظيم القوات البرية يجب اعطاء افضلية اخرى للمدرعات كقوة رئيسية بين القوات البرية ». (الستار الرملي) . وقال «موشي ديان» أيضا « ان العنصر الاساسي في قوتنا هو اولا سلاح الطيران الذي يعتمد على الاعين الالكترونية » (معاريف ٧٣/٦/٨) .